القباب بالجزائر خلال العهد العثماني

د/عبدالقادر دحدوح•

مقدمة:

تعد القباب أحد العناصر الأساسية التي استعملها البناء بالجزائر خلال العصر العثماني في تغطية وتسقيف مختلف العمائر التي شيدهابما فيها المساجد، والزوايا والمدارس والأضرحة والحمامات والدور والقصور وغيرها، وقد تفنن البناء في تشكيل مختلف أجزائها بداية من منطقة الانتقال إلى الرقبة فالخوذة، فضلا عن التكسيات الزخرفية الخزفية والجصية التي زينت بها تلك القباب، وهي الجوانب التي نود أن نقدم بشأنها دراسة نحاول من خلالها رصد مختلف الأنماط التي عرفتها القبة كعنصر معماري بالجزائر.

أ/ تمهيد:

القبة جمعها قباب وقبب هي كل بناء دائري المسقط مقعر من الداخل مقبب من الخارج، وهي تتشكل من ثلاثة عناصر أساسية تتمثل في: مناطق الانتقال، والرقبة، ثم الخوذة أو القبة، ويرجع ظهور القباب والأقبية إلى حضارة بلاد الرافدين فيما بين الألفين السادس والخامس قبل الميلاد، وقد كان وراء ظهورها طبيعة المنطقة التي لم تكن تتوفر على مادة الخشب الكافية، في حين كانت مادة الطين صالحة ومتيسرة فاستعملها الإنسان وابتكر هذه الأساليب، ومنه انتقلت إلى الحضارات التالية، وانتشرت في مناطق مختلفة من أنحاء العالم القديم، ولما جاء الإسلام كانت تقاليد البناء بالقباب موجودة بالشام والعراق والحجاز، فاستعملوها في تسقيف أبنيتهم[١].

وللقباب دور مهم في الفن المعماري وظيفي وجمالي وروحي، فأما الوظيفي فهي تعمل على تخفيف الضغط وتوزيع الثقل على الجدران، كما أنها تتلاءم مع طبيعة المناخ في المناطق الإسلامية عموما، خاصة المناطق الحارة، فهي عازلة للحرارة، وسموها في السماء يسمح بارتفاع الهواء وتسهيل حركته وتجدده من خلال النوافذ المفتوحة فيها، ومن الناحية الجمالية فهي تضفي على المبنى منظرا يبعث في نفس

•أستاذ محاضر بالمركز الجامعي لتيبازة–الجزائر.

[١])- عطا (الحديثي) هناء (عبد الخالق)، القباب المخروطية في العراق، مديرية الآثار العامة، وزارة الاعلام، بغداد، ١٩٧٤، ص ٩-١٢. جمعة (قاجة احمد)، موسوعة فن العمارة الإسلامية، مطابع السفير التجارية، لبنان، ط١، ٢٠٠٠، ص ٣٤٣-٣٤٥. انظر ايضا: رزق (عاصم محمد)، معجم مصطلحات العمارة والفنون الاسلامية، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٠، ص ٢٢١-٢٢٢.

المنارة للاستشارات
www.

الإنسان الراحة والتأمل ويحيي فيه المشاعر والأحاسيس[٢]، أما من الناحية الروحية فقد ارتبط بها الإنسان منذ القدم كونها تشبه السماء في شكلها وشموخها[٣].

ولهذه الأسباب وغيرها استعان المعمار بالجزائر بهذا العنصر في تغطية مبانيه وزخرفتها، حيث نجدها في العديد من العمائر على اختلاف أنوعها الدينية والمدنية والعسكرية، وإن كان يغلب استعمالها أكثر في العمائر الدينية وبالخصوص منها عمارة المساجد مثلما هو موضح في الأمثلة التالي ذكرها.

ب/ الدراسة الأثرية الوصفية لنماذج من القباب:

١-قبة جامع صفر:

يضم جامع صفر[٤] قبة واحدة خالية من الزخارف، تتمثل في القبة المركزية(الصورة رقم ٠٧) ببيت الصلاة، وهي تقوم على مسقط مربع مشكل من بائكة من ثلاثة عقود في كل جهة، وفي الأركان يتحول المربع إلى مثمن بواسطة حنايا ركنية، تعلوها رقبة يتوسطها بشكل أفقي خط بارز في صورة أخدود، وفوق الرقبة تنطلق تضليعات الخوذة وفي منتصف كل ضلع منها فتحت نوافذ معقودة.

٢-قباب جامع علي بتشين:

يضم جامع علي بتشين[٥] قبة مركزية كبيرة وحوالي ١٩ قبيبة تلتف حولها في صف من ثلاث جهات وصفين من الجهة المقابلة للمحراب، القبة المركزية تقوم على مسقط مربع مشكل من بائكة من ثلاثة عقود في كل جهة، وفي الزوايا الأربع توجد عقود في مستوى أعلى من عقود البوائك السابق ذكرها، تسمح بتشكل مثلثات كروية مقعرة مشابهة لتلك التي نراها في جامع عين البيضاء بمعسكر، وهي تتألف من ثلاثة عقود تلتقي فيما بينها مشكلة فراغا مثلثا مقعرا شبه مقبب، وقد سمحت هذه المثلثات بتشكل رقبة مثمنة فتحت فيها ثمان نوافذ معقودة، تليها خوذة مضلعة خالية من الزخرفة،

---

[٢]- عطا (الحديثي) هناء (عبد الخالق)، المرجع السابق، ص ٩-١٠. انظر ايضا: صالح (ياسر اسماعيل عبد السلام)، المساجد الضريحية بالعراق (دراسة اثرية لروضات الأئمة في بغداد-كربلاء-الكاظمين مع مقارنتها مع مثيلاتها بمدينة القاهرة، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الآثار الاسلامية، جامعة القاهرة، ١٤٢٥/٢٠٠٥، ج١، ص ٥٤٧.

[٣]- نادر محمود (عبد الدايم)، التاثيرات العقائدية في الفن العثماني، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الاثار الاسلامية، كلية الاثار، جامعة القاهرة، ١٤١٠/١٩٨٩، ص ١٦٥-١٦٧.

[٤]- يرجع بناء هذا الجامع إلى سنة ٩٤١ه/١٥٣٥م، وهو يقع بمدينة الجزائر، عنه أنظر: بن بلة (خيرة)، المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، ٢٠٠٧-٢٠٠٨، ص ٦٣-٦٤.

[٥]- يرجع بناء هذا الجامع إلى سنة ١٠٣٢ه/١٦٢٢م، وهو يقع بمدينة الجزائر، عنه أنظر: دوكالي(رشيد)، مساجد مدينة الجزائر في العهد العثماني، ترجمة بورابة لطيفة، عيساني شفيقة، موفم للنشر، الجزائر، ٢٠١٣، ص٧٩-٨٠.

MARÇAIS.G, L'Architecture musulman d'occident, Tunisie, Maroc, Algérie, Paris, 1954, P427.

المنارة للاستشارات
www.

ومن الخارج تظهر النوافذ بارزة عن القبة ورقبتها وتبدوا التضليعات الثمانية للقبة أكثر بروزا.
أما القبيبات الصغيرة التي تلتف حول القبة المركزية فهي بسيطة التخطيط، تتشكل من مثلثات كروية تعلوها خوذة مثمنة خالية من الزخرفة.

٣-قباب الجامع الجديد:

يضم الجامع الجديد[٦] خمس قباب، أهمها القبة المركزية الكبيرة(الصورة رقم ٠٤)، وهي ذات تخطيط جد متميز بالجزائر خلال الفترة العثمانية، فهي تقوم على مسقط مربع أضلاعه مشكلة من أقبية برميلية وهو ما لا نجده في غيرها من القباب بالجزائر، وقد سمح هذا التخطيط بتحول القبة من مسقطها المربع إلى الدائري عبر مثلثات كروية تستند مباشرة على العقود ومن دون أن تكون هناك مساحة بين المثلثات الكروية، حيث تستمر هذه الأخيرة إلى أن تتحول القبة من مسقطها المربع إلى الدائري، وقد فتح في رقبتها أربع نوافذ معقودة بعقد نصف دائري، وزينت الرقبة كلها بزخارف ملونة في شكل بائكة من العقود الزخرفية، وفي مركز القبة توجد زخرفة مشكلة من طبق نجمي يحف به شريط كتابي يليه شريط من الزخارف النباتية، ومن الخارج تظهر رقبة القبة بشكل جلي(الصورة رقم ١٢)، حيث تظهر في شكل طبقتين، السفلى مربعة تتوجها في الأركان شرافات مسننة، يليها جزء علوي دائري فتحت فيه النوافذ، والخوذة تبدو كروية الشكل يتوجها جامور به ثلاثة تفافيح متدرجة في حجمها من الأسفل إلى الأعلى تنتهي بهلال.
القباب الأربع المتبقية تقع في زوايا التقاء الأقبية بالقبة المركزية، وهي بسيطة التخطيط تتشكل من مثلثات ركنية مائلة، تعلوها مباشرة خوذة مضلعة، وهو المظهر ذاته الذي تأخذه في شكلها الخارجي.
ومما يتميز به هذا المسجد وجود قبيبات لا نجد لها أمثلة بالجزائر، فهي مفلطحة تقوم على منطقة انتقال هي الأخرى غريبة وغير معتادة في عمارة القباب بالجزائر، والمتمثلة في وجود صف من العقود النصف دائرية، ثلاثة في كل جهة تبرز عن الجدار، وكلما اتجهنا إلى أعلى كلما ازدادت بروزا، لتسمح بتشكل خوذة مفلطحة يتوسطها مربع بداخله دائرتان متناقصتان عن بعضهما البعض غائرتان.

[٦]- يقع الجامع الجديد بمدينة الجزائر، وقد كان بناؤه في سنة ١٠٧٠هـ/١٦٦٠م. عنه أنظر: عزوق (عبدالكريم)، تطور المآذن في الجزائر، شركة ابن باديس للكتاب، الجزائر، ٢٠١١، ص١٠٠-١٠١. أنظر أيضا: بن بلة (خيرة)، المرجع السابق، ص ٦٩-٧٠.

المنارة للاستشارات
www.

٤-قبة ضريح سيدي عبدالرحمن:

لضريح سيدي عبدالرحمن[٧] مسقط مربع غير أن القبة التي تغطيه تقوم على مسقط مثمن، حيث ترتكز على ثمانية عقود نصف دائرية تعلوها رقبة القبة وهي مثمنة، مؤطرة في الأسفل بشريط من البلاطات الخزفية، تعلوه شرفة خشبية لا ندري إن كانت أصلية أم أنها ألحقت في وقت متأخر بالقبة، تليها سلسلة من الفتحات تتخللها زخارف جصية مخرمة، تعلوها خوذة القبة وهي مضلعة فتحت في جوانبها أربع نوافذ مخرمة هي الأخرى.

٥-قباب جامع سوق الغزل:

يحتوي جامع سوق الغزل[٨] على سبعة عشر قبة متماثلة في التخطيط، توجد في أركانها الأربعة حنيات ركنية على شكل محارة مشعة نحو الأعلى لتسمح بتحول المربع إلى دائرة مثمنة لتأخذ القبة بعد ذلك شكلها الدائري، فتح في أغلبها نافذة في قمتها غطيت بالزجاج في شكل وردة ثمانية الفصوص تتوسطها دائرة.

وقد جاءت القباب هذه كلها متشابهة من حيث الشكل، مثمنة وخالية من الزخرفة، فيما عدا الأشكال المشعة التي توجد بمناطق الانتقال، ولا تخرج عن هذه القاعدة إلا القبة التي تتقدم المحراب، فهي تحتوي على زخارف جصية بديعة، بداية من مناطق انتقالها فالرقبة إلى خوذة القبة، حيث يحدها في الأسفل شريط تزخرفه أشكال هندسية ونباتية، تعلوه في الأركان حلية في هيئة صدفة مشعة، يعلوها إطار مقوس بارز يليه إطار آخر اكبر منه، وعلى جانبي الحنيات الركنية مساحات زخرفية قسمت إلى ثلاثة مستطيلات عمودية، تزخرفها أشكال هندسية ونباتية نفذت بطريقة غائرة ومفرغة، ويتوج رقبة القبة شريط زخرفي نقشت فيه كتابات متكررة نصها "العز لله" بخط نسخي مغربي على أرضية مورقة، وفوق هذا الشريط تتموضع خوذة القبة بزخرفتها القائمة على أشكال هندسية، تتكون أساسا من طبق نجمي ثماني الرؤوس، تكونه أشرطة وخطوط تتخللها أشكال هندسية متنوعة، نجوم خماسية ومثلثات ومعينات، وفي وسط هذه الأشكال نقشت أشكال هندسية ونباتية تنتظم داخل أشكال شبيهة بحراشف السمك، تتخللها أوراق وسيقان نباتية ومراوح نخيلية نفذت بأسلوب التفريغ.

---

[٧]- يقع هذا الضريح بمدينة الجزائر، وقد كان بناؤه في سنة ١١٠٨هـ/١٦٩٦م، ثم عرف تجديدات في سنة ١١٤٢هـ/١٧٢٩-١٧٣٠م. أنظر: عزوق (عبدالكريم)، المرجع السابق، ص١٠٤. أنظر أيضا: بن بلة (خيرة)، المرجع السابق، ص ٩٩-١٠٢.

[٨]- يقع جامع سوق الغزل بمدينة قسنطينة، وهو يرجع إلى سنة ١١٤٣هـ/١٧٤١م. عنه أنظر: دحدوح (عبدالقادر)، مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني دراسة عمرانية أثرية تحليلية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار جامعة الجزائر، ٢٠٠٩/٢٠١٠، ص٢٧٤-٢٨٧. CHERBONNEAU.A, «Sur Une Inscriptions Arabes trouvée à Constantine», in : Annuaire de la société Archéologique de la province de Constantine, 1854-1855, PP.102-107.

المنارة للاستشارات
www.

٦-قباب الجامع الأخضر:

يضم الجامع الأخضر[٩] قبتين، الأولى تتقدم المحراب، والثانية تتوسط بيت الصلاة، وهما شبيهتان من حيث الشكل والزخرفة، تقوم كل واحدة منهما على حنايا ركنية مثلثة الشكل، تتوسطها زخرفة بالألوان في شكل دائرة تبرز منها خمسة فصوص تحيط بها دائرة نقطية ثم دائرتان تحصران بداخلهما دائرة مفصصة.

٧-القبة الضريحية بالجامع الأخضر:

تقع هذه القبة خلف الجامع الأخضر بمدينة قسنطينة، وهي تؤرخ بتاريخ بناء الجامع، وفيها دفن المؤسس، تقوم القبة على مثلثات ركنية مسطحة، تعلوها خوذة نصف كروية بسيطة خالية من الزخارف.

٨-الجامع الكبير بمعسكر:

يضم الجامع الكبير[١٠] بمعسكر قبة واحدة تتقدم المحراب(الصورة رقم ٠٥)، تتشكل من حنايا ركنية جد مميزة، فهي في شكل مثلث كروي يبرز من قمته السفلى بروز محدب ويستمر إلى منتصف الضلع العلوي، مما يجعل الحنية مقسمة إلى مثلثين قائمين، ولهذا النمط أمثلة قليلة بالجزائر منها أمثلة تظهر في بعض قباب جامع عين البيضاء بمعسكر. وفوق منطقة الانتقال هذه تنطلق تضليعات الخوذة مباشرة دون رقبة، تزينها زخارف حديثة.

٩-قباب جامع ومقبرة سيدي المبارك:

يضم جامع سيدي المبارك بخنقة سيدي ناجي[١١] قبة تتقدم المحراب، وهي تقوم على حنايا ركنية، تعلوها رقبة فتحت فيها أربع نوافذ مستطيلة الشكل، تليها خوذة نصف كروية، ومن حيث مظهرها الخارجي تظهر الرقبة مربعة الشكل(الصورة رقم ١١)، تعلوها القبة بشكلها النصف كروي، يتوجها جامور مشكل من عمود ينتهي بكرة.

أما المقبرة وهي التي تقع بجوار المسجد، فهي تضم قبة تقوم على أعمدة تعلوها عقود نصف دائرية، ويتحول المسقط المربع إلى دائري انطلاقا من الحنايا الركنية التي

---

[٩]- يقع الجامع الأخضر بمدينة قسنطينة، وهو من بناء الباي حسن المدعو بوحنك في أواخر شهر شعبان ١١٥٦هـ/أكتوبر ١٧٤٣م. عنه أنظر: دحدوح (عبدالقادر)، المرجع السابق، ج١، ص٢٨٧-٢٩٨. عزوق (عبد الكريم)، المرجع السابق، ص٩٥-٩٧. بن بلة (خيرة)، المرجع السابق، ص ٧٨-٨٠.

[١٠]- يرجع بناء الجامع الكبير بمعسكر إلى سنة (١١٦٠هـ/١٧٤٧م). عنه أنظر: بن بلة (خيرة)، المرجع السابق، ص ٨٣. مهيرس (مبروك)، المساجد العثمانية بوهران ومعسكر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠٠٩، ٤٧.

[١١]- كان اول بناء لهذا المسجد في سنة ١٠٣٧هـ، ثم تعرض لتجديدات لاحقة كان آخرها في سنة ١١٧١هـ. عنه أنظر: بن حسين (محمد موهوب بن أحمد)، قصة خنقة سيدي ناجي عبر أربعة قرون من تاريخها، عن كتاب: في الذكرى المئوية الرابعة لنشأة خنقة سيدي ناجي (١٦٠٢-٢٠٠٢)، بحوث في تاريخها وسكانها وترجمات للبعض من أعلامها،دار الهدى، الجزائر، ٢٠٠٢، ص١٦-١٧.

المنارة للاستشارات
www.

فتحت فيما بينها نوافذ مستطيلة الشكل، ثم تليها رقبة دائرية بسيطة، تعلوها خوذة نصف كروية، ومن الخارج تظهر الرقبة في قطاع مربع الأضلع تنطلق منه الخوذة النصف كروية.

١٠-قباب جامع سيدي الكتاني:

توجد في جامع سيدي الكتاني[١٢] ثلاث قباب(الصورة رقم ٠٨)، كلها في بيت الصلاة، الأولى منها وهي التي تتقدم المحراب تتميز بزخارفها المتنوعة وثرائها الفني والزخرفي، فهي تقوم على حنايا ركنية مشعة على شكل صدفة، ذهبت أخاديدها البارزة، بينما لونت فصوصها الغائرة باللون الأخضر، وفيما بين هذه الحنايا وفوقها حيث رقبة القبة مغطاة كلها بزخارف جصية بديعة تتألف من عناصر هندسية مختلفة في شكل نجوم وأقواس حفرت بطريقة الحفر المائل، وهي منسقة داخل حشوات مستطيلة، يعلوها إفريز مثمن مزين بصفين من البلاطات الخزفية التونسية الصنع.

ويؤطر البلاطات من الأسفل والأعلى نتوء متدرج خالي من الزخرفة، تليه خوذة القبة، وهي مثمنة حددت أضلاعها بأشرطة زخرفية من مثلثات متقابلة تتوسطها معينات حفرت بطريقة مائلة، تجتمع في قمة القبة حول دائرة زينت بنفس الأسلوب، وهي تحصر بداخلها زخارف هندسية حفرت بأسلوب مائل تتشكل منها نجوم ودوائر وأنصافها ومعينات ومثلثات، وتتشابه زخارف التضليعات الثمانية من حيث العناصر الزخرفية وأسلوب تنفيذها، إلا أنها تختلف من حيث طريقة تنسيقها، إلى درجة انه كل تضليعة تختلف عن الأخرى، ففي واحدة نجد نصف دائرة ينبثق منها جذع تبرز منه شجرة سرو على جانبيها من الأعلى والأسفل أربعة دوائر، العلويتان اكبر من السفليتين، وفي التضليعة التي تليها نجد نفس الشكل فيما عدا غياب الدائرتان العلويتان، و تتشابه تضليعة أخرى مع التضليعة الأولى ولا تختلف عنها إلا في غياب النصف دائرة التي تنبعث منها الشجرة، وفي تضليعة أخرى تتحول الدائرتان السفليتان إلى شكل شبه مستطيل مقوس في طرفه العلوي، ويمتد جذع الشجرة أكثر مما هو في التضليعات السابقة وعلى جانبيه دائرتان صغيرتان، كما حدث تغيير في زخرفة الشجرة التي رسمت بطريقة تخطيطية مفرغة نسبيا من الداخل، ويتكرر هذا الشكل في التضليعة التي تليها مع بعض الاختلافات، حيث رسمت شجرة السرو وجذعها بطريقة مختلفة، وفي تضليعتين تتحول الشجرة إلى شكل زخرفي رمزي

---

[١٢]- يقع جامع سيدي الكتاني بمدينة قسنطينة، وهو مؤرخ بسنة (١١٩٠هـ/١٧٧٦م). أنظر: دحدوح (عبدالقادر)، المرجع السابق، ص ٢٩٨-٣١٤. انظر أيضا: بورويبة (رشيد)، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة ابراهيم شبوح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧٩، ص١٧٩-١٨٠. بن بلة (خيرة)، المرجع السابق، ص ٨١-٨٢. معزوز (عبد الحق) و درياس (لخضر)، جامع الكتابات الأثرية العربية بالجزائر، الجزء الأول: كتابات الشرق الجزائري، منشورات المتحف الوطني للآثار القديمة، مطبعة سومر-يئر خادم، الجزائر، ٢٠٠٠، ص١٧٩-١٨٠. CHERBONNEAU.A, «Inscriptions arabes de la province de Constantine», in : Annuaire de la société archéologique de la province de Constantine, 1856-1857, P110-111.

المنارة للاستشارات
www.

أيضا عبارة عن يد تتساوى أصابعها الثلاث الوسطى في واحدة، وتتفاوت في التضليعة الثانية، وهي تقوم على جذع تتوسطه دائرة وفي أسفلها نصف دائرة قطرها اكبر من الدائرة العلوية، وعلى جانبي جذعها توجد دائرتان علويتان متشابهتان، ودائرتان سفليتان في تضليعة، وفي أخرى تندمج هاتان الدائرتان في شكل مستطيل مقوس في نهايته العلوية، التضليعة الأخيرة زخرفت كلها من الأسفل إلى الأعلى بأشكال هندسية تتكرر فيها مثلثات مائلة داخل دوائر مكونة نجوما متعددة الرؤوس.

وتلي هذه القبة قبتان متشابهتان في الشكل والزخرفة، ترتكزان على حنايا ركنية ورقبة مشابهة لنظيراتها في القبة الأولى ولا تختلفان عنها إلا في بعض التفاصيل الفنية، والمتمثلة في زخرفة الجوانب الأربعة التي بجوانب الحنايا الركنية، والتي جاءت في شكل بائكة من عقدين بواسطة أشرطة هندسية، وزخرفت المساحة الداخلية بأشرطة عمودية من مثلثات مائلة الحفر كما هو الحال في القبة الأولى، أما تضليعاتها الثمانية فهي الأخرى نقشت بنفس الأسلوب الزخرفي، تتناوب فيها أشكال مختلفة لشجرة السرو مع شكل اليد(الخامسة)، وهي مرسومة بطريقة بسيطة تخلوا من الدوائر الجانبية، وتقوم على جذوع دقيقة متشابهة، ترتكز على أنصاف دوائر صغيرة القطر في بعضها، وكبيرة في البعض الآخر.

١١-القبة الضريحية بالمدرسة الكتانية:

تحتل القبة الضريحية الجزء الغربي من مدرسة سيدي الكتاني[١٣]، وهي ترتكز على حنايا ركنية عبارة عن محارات مشعة،تنطلق منها تضليعات ثمانية محددة بأخاديد حفرت بها أشكال هندسية من المعينات والمثلثات بأسلوب الحفر الغائر.

١٢-قباب جامع عين البيضاء بمعسكر:

يضم جامع عين البيضاء بمعسكر[١٤] خمس قباب نجدها كلها في بيت الصلاة، تتمثل في قبة مركزية كبيرة تحف بها أربعة قبيبات تتبادل مع ١٢قبوا، ولعل أهم وأجمل هذه القباب، هي القبة التي تتقدم المحراب، فهي تقوم على مثلثات ركنية مسطحة تزينها في المركز نجمة ثمانية الرؤوس تتوسطها دائرة مفصصة، ومن المثلثات الركنية تتحول القبة إلى شكلها المثمن، حيث توجد رقبة أقل ارتفاعا محدودة بشريط زخرفي هندسي مشكل من أطباق نجمية، ينتهي الشريط بأخدود بارز تنطلق منه تضليعات الخوذة التي زينت كلها بزخارف جصية منقوشة، تتماثل فيها ست تضليعات متقابلة تزينها زخارف نباتية يغلب عليها عنصر المراوح النخيلية وأنصافها، بينما التضليعتان المتبقيتان فهما مزخرفتان بزخارف هندسية في شكل

[١٣]- تؤرخ هذه المدرسة والقبة الضريحية التابعة لها بسنة ١١٩٠هـ/١٧٧٦م. عنها أنظر: دحدوح (عبدالقادر)، المرجع السابق، ص ٣٢٢-٣٢٧، ٣٧٤-٣٧٥.

[١٤]- بني هذا الجامع في سنة (١١٩٥هـ/١٧٨٠م)، على يد الباي محمد بن عثمان الكبير، عنه أنظر: بن بلة (خيرة)، المرجع السابق، ص ٨٣-٨٤. مهيرس (مبروك)، المرجع السابق، ٥٠.

المنارة للاستشارات
www.

أشرطة متقاطعة تنتج عنها مساحات مربعة تتوسطها دوائر مفصصة، وفي مركز القبة توجد دائرة نقش فيها طبق نجمي من ١٢ رأسا.
أما القبة المركزية فهي خالية من الزخرفة، تقوم على مثلثات كروية مقعرة(الصورة رقم ٠٦) تختلف عما هو معهود في مثيلاتها فيما عدا القبة المركزية بجامع علي بتشين مثلما أسلفنا ذكره، فهي تتشكل من ثلاثة عقود تحصر فيما بينها مساحة مثلثة مقعرة، وقد سمحت هذه المثلثات بتحول القبة من قاعدتها المربعة إلى رقبتها وخوذتها المثمنة، وقد فتح في تضليعاتها أربع نوافذ معقودة بعقد متجاوز، ومن الخارج تظهر رقبة القبة بشكل جلي مثمنة تتوسط أربع تضليعات منها نوافذ مماثلة في شكلها الداخلي للقبة، يعلوها إفريز تزينه بوائك من الآجر مشكلة في صورة حبة آجر تمتد على طولها تقطعها في الأعلى حبة من الآجر بشكل عرضي تتكئ عليها حبة أخرى بشكل شاقولي، أما الخوذة فتظهر تضليعاتها الثمانية بشكل بارز تنتهي بجامور.
القباب الأخرى صغيرة وبسيطة التخطيط، تقوم على مثلثات كروية الأطراف ومحدبة المركز، في شكل مشابه إلى حدا ما قبة الجامع الكبير بنفس المدينة أي مدينة معسكر.

١٣-قباب جامع صالح باي بعنابة:

يضم جامع صالح باي بعنابة[١٥] سبع قباب ببيت الصلاة، إلا أن هذه القباب عرفت تجديدات في زخرفتها جراء أعمال الترميم والتجديد الذي تعرض لها المسجد مؤخرا، وهي على العموم بسيطة في تخطيطها، فأما بالنسبة للقبة المركزية فهي تقوم على مثلثات كروية، تعلوها خوذة فتحت في اسفلها نوافذ مخرمة، وقد تعرضت القبة إلى تجديدات مست زخارفها الأصلية بشكل تام، بينما لا تزال القبة تحافظ على مظهرها الخارجي الذي تظهر فيه الرقبة بشكل جد واضح ذات قطاع مثمن فتحت فيها نوافذ في كل ضلع منها ، تنتهي رؤوس تضليعاتها الثمانية بشرافات، اما الخوذة فهي كروية الشكل يتوجها جامور به ثلاثة حبات أكبرها أوسطها ينتهي في الأعلى بهلال.
القبيبات التي تحف بالقبة المركزية والتي يبلغ عددها ستة، فهي مماثلة في تخطيطها العام للقبة المركزية، حيث تقوم على مثلثات كروية تنطلق منها خوذة القبة مباشرة في شكل كروي ومن غير رقبة أو تفتح فيها نوافذ، كما أنها تعرضت في مظهرها الداخلي إلى التجديد وزخرفت بنقوش جصية حديثة.

١٤-قباب جامع الباشا بوهران:

يضم جامع الباشا بوهران[١٦] في بيت الصلاة قبة مركزية تحف بها ١٢ قبيبة صغيرة تتناوب مع أقبية، ولعل أجملها القبة التي تتقدم المحراب(الصورة رقم ٠٣)، فهي مكسوة ببلاطات خزفية كلها بداية من القاعدة إلى القمة، وهي فريدة من حيث هذه

[١٥]- يرجع بناء جامع صالح باي بعنابة الى سنة (١٢٠٦هـ/١٧٩١م). عنه أنظر: بن بلة (خيرة)، المرجع السابق، ص ٨٥-٨٦.
[١٦]- ينسب إلى حسن باشا الذي أمر ببنائه في سنة (١٢٠٧هـ/١٧٩٢م). أنظر: مهيرس (مبروك)، المرجع السابق، ص ٣٧-٣٨. أنظر أيضا: بن بلة (خيرة)، المرجع السابق، ص ٨٧-٨٨.

المنارة للاستشارات
www.

الخاصية بالجزائر، تقوم على مثلثات كروية تسمح بتحول المربع إلى مثمن تنطلق منه مباشرة تضليعات خوذة القبة تتوسطها أربعة فتحات معقودة بعقد نصف دائري، وقد زينت خوذة القبة هي الأخرى مثلما أسلفنا ببلاطات خزفية ميزت فيها تضليعات القبة المثمنة بأشرطة من بلاطات متميزة عن باقي البلاطات بالقبة.

أما القبة المركزية فهي خالية من الزخرفة، وهي الأخرى تتسم بخاصية قلما نجد لها أمثلة بالجزائر خلال الفترة العثمانية فيما عدا القبة المركزية بجامع علي بتشين، وقبة ضريح سيدي عبدالرحمن، والمتمثلة في تخطيطها الذي يقوم على قاعدة مثمنة ترتكز على أعمدة ودعامات تنطلق منها عقود نصف دائرية تعلوها مباشرة التضليعات الثمانية للقبة من دون حنايا ركنية أو منطقة انتقال، ولا حتى رقبة، وقد فتحت في خوذة القبة أربع نوافذ، في حين حددت التضليعات بأشرطة جصية بارزة قليلا ومن دون زخرفة تلتقي في قمة الخوذة بنجمة ثمانية الرؤوس.

في حين جاءت باقي القباب ببيت الصلاة بسيطة وخالية من أي زخرفة، تقوم على مثلثات كروية تعلوها خوذة ثمانية الأضلاع فتحت فيها أربع نوافذ صغيرة معقودة بعقد نصف دائري.

١٥-قباب جامع الثلمود بكوينين:

يقوم تخطيط جامع الثلمود بكوينين[١٧] أو ما يعرف بجامع الإخوان، على نمط القبة المركزية تلتف حولها قباب صغيرة يبلغ عددها ١٦ قبة، ولعل أجملها ما تتميز به قبابه القبة المركزية(الصورة رقم ٠٩)، فهي تقوم على حنايا ركنية يزينها عقدان نصف دائريان، كما توجد عقود غائرة في منتصف المناطق التي تقع بين الحنايا الركنية، ويلي هذا القسم رقبة القبة وهي الأخرى مزينة ببائكة من العقود النصف دائرية فتحت فيها اربع نوافذ، ثم تليها الخوذة وهي نصف دائرية.

أما من الخارج(الصورة رقم ١٠) فتظهر منها الرقبة وهي تأخذ مستويين، السفلي مشكل من ثمانية اضلاع، فتحت فيه النوافذ، بينما القسم العلوي يبلغ عدد تضليعاته ١٦ ضلعا، تليه خوذة دائرية، ويعد هذا النمط خاصة الرقبة جد متميزا، ولا نجد له مثيلا بالجزائر في غير هذا المعلم.

١٦-قبة زاوية سيدي عبدالمؤمن:

تضم زاوية سيدي عبدالمؤمن[١٨] قبة واحدة تقع خلف الصحن، وهي تقوم على ركنية مسطحة، وهي مزخرفة بدائرة مركزية بها ثلاثة فصوص تنطلق منها نجمتان من ١٢ رأسا، إحداهما اصغر من الأخرى، تحيط بها دائرة كبيرة تتخللها فصوص من الداخل، وفوق هذه المثلثات رقبة مثمنة محدودة بإطار علوي بارز في شكل

---

[١٧]- يقع جامع الثلمود أو ما يعرف بجامع الإخوان بقصر كوينين بوادي سوف الجنوب الشرقي للجزائر، وهو مؤرخ على حسب الروايات الشفوية المحلية بسنة ١٢٢٤هـ/١٨٠٩م.

[١٨]- تقع زاوية سيدي عبدالمؤمن بمدينة قسنطينة، وهي غير محددة البناء، فيما عدا تاريخ تجديدها الذي كان في سنة١١٨٣هـ/١٧٦٩م. أنظر: دحدوح (عبدالقادر)، المرجع السابق، ص ٣٤٤-٣٤٩.

المنارة للاستشارات
www.

أخدود متدرج، فوقها خوذة القبة وهي ثمانية الأضلاع، حددت أضلاعها بأشرطة نقشت بها بأسلوب الحفر الغائر مثلثات متقابلة تتناوب مع أخرى متدابرة، تشع من مركز القبة الذي زين بمربعين متداخلين تتشكل منهما نجمة ثمانية الرؤوس، تتوسطها دائرة مفصصة، ويتوسط أضلاع القبة وبنفس الأسلوب الفني زخرفة في شكل شجرة على الأرجح شجرة سرو تتكون من جذع وقمة حادة تستمر في شكل شريط إلى قمة القبة، وفي وسطها رسمت دائرة مفصصة تحيط بها دائرة مشكلة من مثلثات متقابلة وأخرى متدابرة.

١٧-قبة زاوية باش تارزي:

تتوسط بيت الصلاة بزاوية عبدالرحمن باش تارزي[١٩] قبة تقوم على مثلثات ركنية مسطحة، تنتهي ببروز في شكل أخدود اسطواني يؤطر قاعدة القبة، تنطلق منه ثمانية أشرطة تحدد أضلاع القبة الثمانية، وفي وسط هذه الأضلاع زخارف شبيهة بزخارف قباب جامع سيدي الكتاني، عبارة عن أشجار سرو لكنها رسمت بطريقة محورة ومجردة، تنبت من أنصاف دوائر، يعلوها جذع ويبرز من جنبي الشجرة شريطان في شكل ضفيرة تنتهي بعقدة، كما تنتهي الشجرة في قمتها بعقدة مشابهة للأولى، وتتوسط مركز القبة دائرة نجمية تحيط بها دائرتان، وقد رسمت كل هذه الأشكال بأسلوب فني وتقني واحد، عبارة عن أشرطة من المعينات تتناوب مع مثلثات متقابلة، حفرت بتقنية الحفر البارز.

١٨-قباب دار الدايخة بنت الباي:

تضم دار الدايخة بنت الباي[٢٠] ثلاثة قباب صغيرة الحجم والمقاسات، وهي متشابهة من حيث التخطيط العام، تقوم على مثلثات ركنية مسطحة، تليها مباشرة خوذة مخروطية مضلعة، أما من الناحية الزخرفية فهي تتفاوت من حيث ثرائها الفني والزخرفي، فالقبة التي تقع فوق إيوان الغرفة الشمالية الشرقية بالطابق العلوي تزينها زخارف جصية بديعة تتألف من دوائر متفاوتة الأحجام، تتوسطها أزهار رباعية البتلات، يلتف حولها شريط من مثلثات متقابلة تتوسطها معينات، وبين الدوائر تنبثق شجرة سرو أحيانا تنمو من جذع في بعض التضليعات، وفي البعض الآخر تنمو هذه الشجرة من "خامسة"، وقد حددت أضلاع القبة بأشرطة حفرت فيها معينات تتخللها مثلثات متقابلة.

بينما القبة الثانية وهي التي تقع في إيوان الغرفة الشمالية الغربية فهي شبيهة الزخرفة بالقبة السابقة، إلا أنها اقل منها من حيث الغنى الزخرفي، فهي ذات ثمانية أضلاع

---

[١٩]- تقع زاوية سيدي عبدالرحمن باش تارزي بمدينة قسنطينة، وهي غير معروفة تاريخ البناء، غير أنها تنسب إلى مؤسسها المتوفي في سنة ١٢٢١هـ/١٨٠٦م. أنظر: دحدوح (عبدالقادر)، المرجع السابق، ص ٤٥٤-٣٥٩.

[٢٠]- تقع دار الدايخة بنت الباي بمدينة قسنطينة، وهي ترجع إلى الفترة العثمانية من دون أن يعرف لها تاريخ بناء محدد. عنها أنظر: دحدوح (عبدالقادر)، المرجع السابق، ص ٤٤١-٤٤٩.

المنارة للاستشارات
www.

محددة بأشرطة بها مثلثات متقابلة تتوسطها معينات، وفي وسط الأضلاع رسمت بالتناوب دوائر متداخلة فوقها أشجار سرو، ودوائر أخرى تتوسطها زهرة أو نجمة من ١٢ رأسا، تعلوها "خامسة" رسمت بأسلوب مجرد وبسيط، وهي تقوم على مثلثات ركنية مستوية ومسطحة رسمت في وسطها دوائر.

القبة الثالثة تقع في نفس المحور مع القبة الثانية بمركز نفس الغرفة، وهي مماثلة لها إلا أنها أقل حجما وذات زخارف متنوعة تتبادل في تضليعاتها أشكال متعددة، وهي على العموم نفس العناصر والمتمثلة في أشجار السرو والخامسة والدوائر إلا أن رسمها يختلف عن القبتين السابقتي الذكر، فهي أكثر تجريدا وتحويرا.

١٩-قبة حمام سوق الغزل:

توجد قبة حمام سوق الغزل[٢١] في قاعة الاستقبال والاستراحة التي تعرف محليا باسم المحرس، وهي تقوم على مسقط مربع مشكل من بائكتين في كل جهة، تعلوها في الأركان مثلثات ركنية مسطحة، تليها خوذة القبة وهي بسيطة مضلعة خالية من الزخرفة، غطيت من الخارج بسقف خشبي يعلوها القرميد في شكل هرمي.

٢٠-قبة حمام بن البجاوي:

يضم حمام بن البجاوي[٢٢] بقسنطينة قبة كبيرة بالقاعة الساخنة، وهي تقوم على مسقط يقوم على أعمدة تعلوها عقود ثم يتحول المربع إلى مثمن بواسطة حنايا ركنية تليها رقبة كسيت بالبلاطات الخزفية، تليها خوذة مضلعة، تتخللها نوافذ للإضاءة دائرية مغشاة بالزجاج.

٢١-قباب دار عزيزة:

توجد بدار عزيزة[٢٣] خمس قباب، أربعة منها توجد في أركان الأروقة المحيطة بالصحن في الطابق العلوي، وهي متشابهة سواء في تخطيطها الذي يقوم على مثلثات كروية تعلوها خوذة مثمنة كسيت ببلاطات خزفية داخل مثلثات ومربعات، تتبادل مع زخارف هندسية ونباتية جصية مخرمة ومحفورة(الصورة رقم ١٦).

---

[٢١]- يقع حمام سوق الغزل بمدينة قسنطينة، وهو غير محدد تاريخ البناء إلا أنه يرجع الى الفترة العثمانية. عنه أنظر: دحدوح (عبدالقادر)، المرجع السابق، ص ٤٦١-٤٦٧.

[٢٢]- يقع حمام بن البجاوي بمدينة قسنطينة، وهو يرجع إلى الفترة العثمانية. عنه أنظر: دحدوح (عبدالقادر)، المرجع السابق، ص ٤٦٨-٤٧٣.

[٢٣]- تقع دار عزيزة بمدينة الجزائر مقابل لجامع كتشاوة وقصر مصطفى باشا، وهي من الدور التي ترجع إلى الفترة العثمانية فقد كانت ملحقة لقصر الجنينة الذي كان يمثل قصر الحكم بالجزائر، يرجع بناؤها على الأرجح إلى القرن ١٦م. عنها أنظر: بن جدو(عبدالفتاح)، استخدامات الرخام بمساكن مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، دراسة أثرية معمارية وفنية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار جامعة الجزائر، ٢٠٠٩/٢٠١٠، ص٤٩-٥٠.
GOLVIN.L, Palais et Demeures d'Alger à la période ottomane, INAS, Alger, 2003, PP. 31-46 .

المنارة للاستشارات
www.

أما القبة الخامسة، وهي التي تقع فوق إيوان الغرفة الشمالية بالطابق العلوي من الدار، فيبدو أنها تعرضت إلى تجديد خلال الفترات الحديثة خاصة من الناحية الزخرفية، بينما في جانبها التخطيطي فهي مشابهة للقباب السابقة الذكر، من حيث كونها تقوم على مثلثات ركنية تليها خوذة مثمنة.

٢٢-قباب قصر الباردو:

يضم قصر الباردو[٢٤] حوالي خمس قباب، البعض منها تعرض إلى تجديد في زخارفها، بينما بقي البعض منها محافظا على شكله البسيط الخالي من الزخرفة في كثير من الأحيان، حيث نجدها تقوم على مسقط مربع ثم يتحول إلى مثمن بواسطة مثلثات كروية، في أربعة نماذج منها كسيت هذه المثلثات ببلاطات خزفية، بينما في نموذج آخر جاءت القبة تقوم على حنايا ركنية بدلا من المثلثات.

ويلي منطقة الانتقال الرقبة، وهي في بعض القباب مزخرفة بصف أو صفين من البلاطات الخزفية، أو أخاديد جصية بارزة، في حين جاءت الخوذة بسيطة خالية من الزخرفة، في نموذج واحد فتحت في القبة أربعة نوافذ معقودة.

أما من الخارج، فتظهر رقبة القبة، وهي مربعة في أركانها ترتفع شرافات مسننة، ومن الرقبة تنطلق خوذة مضلعة، يتوجها جامور مشكل من كرتين فوقهما هلال.

٢٣-قباب الدار الحمراء:

تضم الدار الحمراء[٢٥] ثلاث قباب صغيرة، وهي بسيطة، سواء من حيث التخطيط أو الزخرفة، وهي تتشابه من حيث الخوذة التي تأخذ شكلا مضلعا من غير رقبة، في حين تختلف منطقة الانتقال فيها من قبة إلى أخرى، ففي واحدة منها نجد حنايا ركنية، وفي القبة الثانية توجد مثلثات مسطحة، بينما في القبة الثالثة استخدم المعمار مثلثات كروية، وفي هذه الأخيرة توجد ميزة لا نجدها في غيرها من القباب المدروسة والمتمثلة في كون المعمار فتح بابا تستمر فتحته إلى منتصف خوذة القبة تقريبا ، لوجود سلم يصعد منه للوصول إلى غرف تقع إلى جانب الغرف الرئيسية من الدار، إلا أن هذه الغرف بنيت في مستوى أعلى من مستوى طوابق الغرف الرئيسية للدار.

د/ الدراسة التحليلية:

أولا/ المسقط:

١/ المسقط المربع:

يغلب على القباب بالجزائر خلال العهد العثماني من حيث مسقط قاعدتها الشكل المربع، وهي إما تكون مفتوحة في جميع جوانبها، كأن تقوم على أعمدة أو دعامات

---

[٢٤]- يقع قصر الباردو بفحص مدينة الجزائر، يحتمل أن تشييده يرجع إلى القرن ١٨م. عنه أنظر: بن جدو(عبدالفتاح)، المرجع السابق، ص ٥٥-٥٦. . GOLVIN.L,op-cit, PP.99-106

[٢٥]- تقع الدار الحمراء بمدينة الجزائر بالقرب من جامع علي بتشين، وهي من الدور التي ترجع إلى الفترة العثمانية وربما يرجع بناؤها إلى بداية القرن ١٩م. عنها أنظر: بن جدو(عبدالفتاح)، المرجع السابق، ص ٥٢-٥٣. . GOLVIN.L,op-cit, PP.67-72

المنارة للاستشارات
www.

تعلوها عقود، والأمثلة عن هذا النمط كثيرة ومتعددة من بينها نذكر القبة المركزية بكل من جامع صفر وجامع علي بتشين وقبة جامع الداي بالقصبة وقبة الجامع الجديد بمدينة الجزائر، وقباب بيت الصلاة بجامع سوق الغزل والجامع الأخضر وجامع سيدي الكتاني، وقبة مقبرة سيدي المبارك بخنقة سيدي ناجي، وغيرها، أو تقوم على عقد أو عقدين، وتتكئ في باقي الجهات على سور أو جدار كما هو الحال في قبة مقبرة صالح باي بالمدرسة الكتانية، والقبة الضريحية بالجامع الأخضر بقسنطينة.

وقد تكون القبة تقوم على مسقط مربع مشكل من جدار يفتح فيه باب أو أكثر، وهو النمط الغالب في الكثير من الأضرحة دون سواها تقريبا من العمائر، كما هو الحال في ضريح الغراب بقسنطينة، وضريح سيدي المبارك بخنقة سيدي ناجي، وضريح الزاوية الحسينية بسيدي خليفة ميلة(أنظر الشكل ٠١) وغيرها.

٢/ المسقط المثمن:

يتسم هذا النمط بوجود بائكة من ثمانية عقود تتوزع في شكل مضلع ثمانية الأضلع، تعلوه قبة مضلعة، ولهذا النمط ثلاثة نماذج بالجزائر، أولهما وهو الأقدم يتمثل في القبة المركزية بجامع علي بتشين، والثانية نجدها بضريح سيدي عبدالرحمن، والثالثة وهي الأحدث تتمثل في القبة المركزية بجامع الباشا بوهران.

٣/ المسقط الدائري:

يعد هذا المسقط نادرا وأمثلته قليلة جدا، حيث لا نجد له غير مثالين بالجزائر، وهما قبة ضريح سيدي ابراهيم بن التومي بعنابة(أنظر الصورة٠١)، وقبة ضريح سيدي السعد بن ابي بكر بسوق اهراس(أنظر الشكل٠٢).

ثانيا/ مناطق الانتقال:

تحتل مناطق الانتقال الزوايا الركنية للمربع الذي ترتفع فوقه القبة، وهي تلعب دورا مهما في عمارة القباب، فهي تمثل القاعدة التي تقوم عليها القبة، والتي من خلالها تأخذ شكلها الدائري أو المضلع، فهي تحول المربع إلى مثمن، ومن ثم تيسر بناء القبة، وقد تميزت القباب بالجزائر خلال الفترة العثمانية بوجود قباب من دون منطقة انتقال ويتعلق الأمر بمثالين هما قبة ضريح سيدي ابراهيم بن التومي بعنابة، وقبة ضريح سيدي السعد بن ابي بكر بسوق اهراس، في حين غالبية القباب المتبقية لها منطقة انتقال يمكن القول بأنها تأخذ خمسةأشكال تتمثل فيما يلي:

١-المثلثات الركنية المسطحة:

تستعمل فيها بلاطات حجرية أو ألواح خشبية، تربط بين ضلعين وتغطي الزاوية في شكل مثلث قمته إلى الزاوية وقاعدته إلى رقبة القبة، وهي على شكلين، أولهما يسير في اتجاه أفقي مسطح، وقد استخدم هذا الطراز في كل من القبة التي نجدها بالقبة التي تتقدم المحراب جامع عين البيضاء بمعسكر(الصورة رقم ٠٢)، وقبة زاوية سيدي عبد المؤمن، وزاوية عبد الرحمن باش تارزي، والقبة الضريحية بالجامع الأخضر، ودار الدايخة بنت الباي، وحمام سوق الغزل، وفي قبة بالدار الحمراء بمدينة الجزائر.

المنارة للاستشارات
www.

أما الثاني فهو يسير في اتجاه مائل مسطح قمته إلى الأسفل وقاعدته إلى الأعلى باتجاه الرقبة، وأمثلة هذا النوع قليلة جدا، ومن أمثلتها نذكر القبة التي تتقدم محراب جامع الباشا بوهران(الصورة رقم ٠٣)، وقبة بالدار الحمراء.

ويرجع استخدام المثلثات المسطحة إلى الحضارات السابقة للإسلام، إلا أنها لم تكن مستخدمة على نطاق واسع، وهو نفس الحال نجده في الحضارة الإسلامية والتي نجد لها أمثلة قليلة منها قصر الأخيضر، ومن امثلتها بصعيد مصر ما ترجع إلى العصر العباسي واستمر بها إلى غاية العهد العثماني، ومن أمثلتها بعض القباب التي نجدها بجبانة أسوان وقبة الشيخ عبد الله التكروري بجبانة البهنسا (٦٧٤هـ/١٢٨٥م)، وقبة الشيخ عمران باسيوط (١١٢٠هـ/١٧٠٨م)[٢٦].

٢-المثلثات الكروية:

وهي عبارة عن قطاع كروي مثلث الشكل، تتجه قمته إلى الأسفل وقاعدته إلى الأعلى، وهي تستخدم عادة في تحويل المربع إلى شكل دائري، ونجدها مستخدمة في عدة أمثلة بالجزائر، منها القبة المركزية بالجامع الجديد(الصورة رقم ٠٤)، و قبة بالدار الحمراء، وقباب دار عزيزة، ودار الصوف، وقصر الباردو بمدينة الجزائر، وقبتي الجامع الأخضر بقسنطينة(الصورة رقم ١٦)، وفي قباب جامع صالح باي بعنابة، وقبيبات جامع الباشا بوهران، وقبيبات جامع عين البيضاء بمعسكر.

وقد كان ظهور المثلثات الكروية في أول الأمر ببلاد الشام منذ الفترات القديمة، وعنهم أخذها البيزنطيون، ومن أقدم الأمثلة الباقية لها في الحضارة الإسلامية الحجرة الساخنة بحمام الصرخ، وانتشرت في جميع أرجاء العالم الإسلامي، وعبر مختلف الفترات، وأقدم استخدام لها بمصر نجده في برجي باب النصر(٤٨٠هـ/١٠٨٧م)، ودركاة باب الفتوح (٤٨٥هـ/١٠٩٣م)، وانتشرت في قباب عدة ترجع إلى الفترات اللاحقة منها قبة حسن الرومي (٩٢٩هـ/١٥٢٣م) بالقاهرة [٢٧]، ومن أمثلته بتونس خلال الفترة العثمانية قبة محمد باشا، وفي حمام صاحب الطابع[٢٨].

---

[٢٦]- شافعي (فريد)، العمارة العربية في مصر الإسلامية، مجلد أول عصر الولاة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠، ص٢٠٠، ٥٦١. عفيفي (محمد ناصر محمد)، القباب الجنائزية الباقية بصعيد مصر في العصر الاسلامي دراسة آثارية معمارية مقارنة، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الآثار الاسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤٢٣/٢٠٠٢، ص ٥١٤-٥١٩.

[٢٧]- فريد (شافعي)، المرجع السابق، ص١٣٩-١٤٢، انظر ايضا: عفيفي (محمد ناصر محمد)، المرجع السابق، ص ٥٠٧-٥٠٩. الحداد (محمد حمزة إسماعيل)، موسوعة العمارة الاسلامية في مصر من الفتح حتى عهد محمد علي ٩٢٣-١٢٦٥هـ/١٥١٧-١٨٤٨م، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١٩١-١٩٢.

[28] -(SAADAOUI. A, Tunis Ville Ottomane Trois siècles d'urbanisme et d'architecture, Centre de Publication Universitaire, Tunis, 2001, Fig 43, 79, 107.

المنارة للاستشارات
www.

٣-المثلثات المقعرة:

لهذا النمط مثالين بالجزائر، يتمثلان في القبة المركزية بجامع علي بتشين، والقبة المركزية بجامع عين البيضاء بمعسكر(الصورة رقم ٠٦)، وفيهما جاءت منطقة الانتقال في شكل مثلث مشكل من ثلاثة عقود تتوسطها مساحة مقعرة نسبيا.

٤-المثلثات الكروية المحدبة:

يعد هذا النمط من الأنماط النادرة، كما أن أمثلتها في الجزائر قليلة جدا، ولا نجد لها مثالا إلا في القباب الضحلة بالجامع الجديد في مدينة الجزائر، والقبة التي تتقدم محراب الجامع الكبير بمعسكر(الصورة رقم ٠٥)، والقباب الصغيرة بجامع عين البيضاء بمعسكر، ويتسم هذا النوع بوجود مثلث كروي أو حنية ركنية يبرز من وسطها أخدود مشكلا ظهرا محدبا في قلب المثلث يقسمها إلى قسمين متساويين.

٥-الحنايا الركنية:

وهي عبارة عن نصف قبة، ونجدها هي الأخرى في عدة أمثلة منها: قبة جامع صفر بمدينة الجزائر(الصورة رقم ٠٧)، وقبة القاعة الساخنة بحمام بن البجاوي بمدينة قسنطينة، والقبة التي تتقدم محراب جامع سيدي المبارك، وقبة مقبرة سيدي المبارك بخنقة سيدي ناجي، والقبة المركزية بجامع كوينين بوادي سوف.

وقد كان ظهور هذه الحنايا في العمارة الساسانية منذ القرن الثالث ميلادي وانتشرت بعدها في الحضارة البيزنطية، ثم انتقلت إلى الحضارة الإسلامية، ولعل أقدم مثال صريح لها في باب العامة الذي شيده الخليفة المعتصم في سنة ٢٢١هـ/٨٣٥م بسامراء، كما وجدت لها أمثلة عديدة بجامع القيروان بعد الزيادة التي تعرض لها خلال العهد الأغلبي، وبالقبة الصليبية بالعراق، وبمصر كان ظهورها في العهد الفاطمي في قبة مسجد الحاكم بأمر الله، ثم انتشر استخدامها في جميع إنحاء العالم الإسلامي في الفترات اللاحقة[٢٩]، ومن أمثلته بتونس خلال العهد العثماني قبة ضريح الباي حسين بن علي بتونس[٣٠].

٦-الحنايا المحارية:

استخدم هذا الشكل في بعض عمائر الجزائر خلال العهد العثماني، حيث نجده في جميع قباب جامع سوق الغزل، وفي قباب جامع سيدي الكتاني (الصورة رقم ٠٨) والقبة الضريحية بمدرسة سيدي الكتاني، وقبة مدرسة خنق النطاح بوهران[٣١]، وقد انتشر هذا العنصر بالجزائر خلال الفترة العثمانية، وإن كان ظهوره في حنايا المحاريب أقدم من ذلك كما كان الحال في حنية محراب الجامع الكبير بقسنطينة،

---

[٢٩]- عفيفي (محمد ناصر محمد)، المرجع السابق، ص ٤٧٠-٤٧١.

[30] -(SAADAOUI. A, Tunis Ville Ottomane, op-cit, Fig 65.

[٣١]- بن بلة (خيرة)، المرجع السابق، ص ٢٦٢. أنظر أيضا: مهيرس (مبروك)، المرجع السابق، الصورة ٦٥. BOURUIBA.R, Apports de l'Algérie à l'Architecture Religieuse Arabo-islamique, Office des Publications Universitaires, Alger, P252-253.

المنارة للاستشارات
www.

ونفس الأمر بالنسبة لتونس انتشر فيها خلال العصر العثماني ومن امثلته ما يوجد في ضريح عثمان داي وفي إحدى قاعات التربة الحسينية (١١٢٠-١١٢٢هـ/١٧٠٨-١٧١٠م) [٣٢]، وإن كان ظهوره فيها منذ الفترة الأغلبية مثلما هو الحال في القبة التي تتقدم محراب جامع القيروان التي ألحقت به في سنة (٢٢١هـ/٨٣٥م)[٣٣].

ثالثا/ الرقبة:

تتميز القباب بعمائر الجزائر خلال الفترة العثمانية بنمطين، الأول جاء من دون رقبة، والثاني به رقبة، فأما النمط الأول فهو الأكثر استعمالا، وأمثلته عديدة، وفيه يرتكز بدن القبة مباشرة بعد انتهاء الحنايا الركنية وتحول المربع إلى مثمن، ومن أمثلته بمدينة قسنطينة قباب الجامع الأخضر، وقبة زاوية سيدي عبد المؤمن، وقبة زاوية بن عبد الرحمن باش تارزي، والقبة الضريحية بالجامع الأخضر، وقباب دار الدايخة بنت الباي، وقبة المحرس بحمام سوق الغزل، وبمدينة الجزائر نذكر منها أغلب القبيبات الصغيرة في كل الجامع الجديد، وجامع علي بتشبن، وقبيبات دار عزيزة، والدار الحمراء، وقصر الباردو، والقبة التي تتقدم محراب الجامع الكبير بمعسكر، و قبيبات جامع عين البيضاء بمعسكر أيضا، وقبيبات جامع الباشا بوهران.

وقد عرفت مصر نفس الظاهرة مثلما هو الحال في قبة عمر آغا (١٠٦٣هـ/١٦٥٢م)، وقبة قرا محمد باشا (١١١٣هـ/١٧٠١م)، ولها عدة أمثلة بصعيد ودلتا مصر ترجع إلى فترات تاريخية مختلفة بداية من العصر العباسي في جبانة أسوان إلى غاية العصر العثماني، مثل قبة الشيخ عمران بنجع حمادي (١١٩٨هـ/١٧٨٤م) [٣٤].

أما النمط الثاني فأمثلته قليلة جدا ولا يظهر بوضوح إلا في البعض منها، على غرار القبة المركزية بكل من جاع صفر وجامع علي بتشب والجامع الجديد،وقبة ضريح سيدي عبدالرحمن بمدينة الجزائر، والقبة المركزية بمسجد برج بن عزوز،والقبة المركزية بجامع الثلمود بكوينين، وقباب جامع سوق الغزل (الصورة رقم ٥) وقباب جامع سيدي الكتاني (الصورة رقم ٢٥) والقبة الضريحية بمدرسة سيدي الكتاني (الصورة رقم ٥٩) وقبة القاعة الساخنة بحمام بن البجاوي بميدنة قسنطينة ، وبوهران القبة المركزية بجامع الباشا، والقبة المركزية بجامع عين البيضاء بمعسكر.

وقد اختلفت رقاب هذه القباب وتنوعت، فمنها ما فتحت فيها نوافذ بلغ عددها أربعة في القبة المركزية بالجامع الجديد وقبة ضريح سيدي عبدالرحمن بمدينة الجزائر، وقباب جامع سوق الغزل والقبة المركزية بجامع عين البيضاء بمعسكر، وقباب جامع الباشا بوهران، وقبة جامع سيدي المبارك بخنقة سيدي ناجي، والقبة الركزية بجامع الثلمود بكوينين(الصورة رقم ٠٩)، بينما فتحت ثماني نوافذ في ثلاثة نماذج نجدها في كل من

[32] -(SAADAOUI. A, Tunis Ville Ottomane, op-cit, Fig 2, 97.

[33] -(BOURUIBA.R, Apports de l'Algérie, op-cit, P252.

[٣٤]- عفيفي (محمد ناصر محمد)، المرجع السابق، ص ٥٥٦-٥٥٧.

المنارة للاستشارات
www.

القبة المركزية بجامع صالح باي بعنابة، والقبة المركزية بجامع صفر والقبة المركزية بجامع علي بتشين بمدينة الجزائر، أما باقي القباب فهي خالية من عنصر النوافذ.
كما تنوعت أشكال هذه النوافذ بين المستطيلة الشكل ، وبين المعقودة بعقد نصف دائري، وأخرى بعقد حذوي متجاوز، البعض منها يأخذ شكلا بارزا من الخارج، والبعض مستوي مع الرقبة، كما جاء البعض منها نافذا والبعض الآخر به زخارف جصية مخرمة.
كما نجد زخارف جصية محفورة في رقاب بعض القباب، كما هو الحال في القبة التي تتقدم محراب جامع سوق الغزل،والقبة التي تتقدم المحراب بجامع سيدي الكتاني، والقبة التي تتقدم محراب جامع عين البيضاء بمعسكر، بينما نجدها في القبة المركزية بالجامع الجديد بمدينة الجزائر ذات زخارف جصية ملونة، وفي أغلب النماذج الأخرى جاءت خالية من الزخرفة،كما نجد في بعض القباب استخدم الفنان البلاطات الخزفية في تزيين رقبة القبة كما هو الحال في قباب جامع سيدي الكتاني، وقبة حمام بن البجاوي والقبة التي تتقدم محراب جامع الباشا بوهران.
وقد كانت ظاهرة وجود عنصر الرقبة بالقباب سائدا في الكثير من القباب عبر التاريخ الإسلامي، وكانت تفتح فيها نوافذ متعددة، حتى وصلت في بعض قباب القاهرة إلى ٣٢ نافذة[٣٥].

رابعا/ بدن القبة:

أو الخوذة، هي الأخرى تنوعت بعمائر الجزائر خلال العهد العثماني، حيث نجدها اتخذت ثلاثة طرز تتمثل في كل من، القباب النصف كروية، والقباب المضلعة، والقباب المخروطية.

١-القباب النصف كروية:

نجده في القبة المركزية بكل من الجامع الجديد بمدينة الجزائر(الصورة رقم٠٤) والقبة المركزية بجامع صالح باي بعنابة، والقبة التي تتقدم المحراب بجامع سوق الغزل ، والقبة الضريحية بالجامع الأخضر، وقبة كل من جامع ومقبرة سيدي المبارك بخنقة سيدي ناجي ببسكرة، والقبة المركزية بجامع الثلمود بكوينين(الصورة رقم ٠٩)، وقبة ضريح سيدي ابراهيم بن التومي بعنابة، وقبة ضريح سيدي السعد بن ابي بكر بعنابة.
وقد عرفت العمارة الإسلامية هذا النوع من القباب في عدة أمثلةمن أنحاء العالم الاسلامي، حيث عرفت مصر هذا الطراز، منذ العصر الفاطمي (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م) مثلما هو الحال في قبة مشهد الجيوشي وقبة الحافظ بالأزهر، واستمرت بها الى غاية العصر العثماني، وانتشر هذا النوع بصعيد مصر

[٣٥]- الحداد (محمد حمزة إسماعيل)، المرجع السابق، ص ٢١٥-٢١٦. انظر ايضا: عفيفي (محمد ناصر محمد)، المرجع السابق، ص ٥٥٨-٥٧٣.

المنارة للاستشارات
www.

ليغلب على معظم قبابه[٣٦]، كما شاع استخدام القباب النصف كروية في العمارة العثمانية أكثر من غيرها من أنواع القباب[٣٧].

٢-القباب المضلعة:

يمثل هذا النوع أهم أنواع القباب المستعملة في الجزائر خلال العهد العثماني، حيث نجدها تمثل النسبة الغالبة في قباب عمائر مدينة قسنطينة، في كل من ١٦ قبة ببيت الصلاة بجامع سوق الغزل، و بالجامع الأخضر وجامع سيدي الكتاني (الصورة رقم ٠٨)، وزاوية سيدي عبد المؤمن، وزاوية بن عبد الرحمن، والقبة الضريحية بمدرسة سيدي الكتاني، وقبة حمام سوق الغزل، وقبة القاعة الساخنة بحمام بن البجاوي.

وبمدينة الجزائر نجد له العديد من الأمثلة، والتي نذكر منها قبةجامع صفر(الصورة رقم ٠٧)،وقباب جامع علي بتشين، وقبة ضريح سيدي عبد الرحمن، وفي القباب الجانبية بالجامع الجديد، وقباب كل من دار الصوف وقصر الباردو ودار عزيزة وقصر خداوج العمياء ودار القاضي.

وبمعسكر نذكر قبتين بالجامع الكبير(الصورة رقم ٠٦)، وقباب جامع عين البيضاء (الصورة رقم ٠٢)، وليس بعيدا عن معسكر قباب جامع الباشا(الصورة رقم ٠٣) وقبة مدرسة خنق النطاح بوهران.

ويرجع أقدم أثر يشهد على استخدام هذا الطراز في العمارة الإسلامية إلى العهد الأموي (٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٥٠م) في حمام الصرح، ثم نراه في قصر الأخيضر، وفي إحدى قباب جامع القيروان، وبالقاهرة توجد نماذج تعود إلى الفترة الفاطمية(٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م)، في قبة السيدة عاتكة (٥١٩هـ/١١٢٥م) وقبة السيدة رقية (٥٢٧هـ/١١٣٣م)، وانتشر بصعيد مصر أيضا[٣٨]، ووجدت له أمثلة بليبيا في مدرسة عثمان باشا الساقزلي (١٠٦٤هـ/١٦٥٤م) وفي مسجد احمد باشا القرامانلي (١١٥٠هـ/١٧٣٨م) بمدينة طرابلس[٣٩].

وما يميز القباب المضلعة بعمائر الجزائر خلال العهد العثماني هو أن جميعها مشكلة من ثماني تضليعات، في حين تعددت الأضلاع والفصوص في الكثير من القباب، فقد كانت قبة جامع القيروان (٢٢١هـ/٨٣٥م) المذكورة تتألف من ٢٤ فصا[٤٠]، وكانت

---

٣٦)- عفيفي (محمد ناصر محمد)، المرجع السابق، ص ٥٧٤-٥٧٨.

٣٧)- رزق (عاصم محمد)، المرجع السابق، ص ٢٣١.

٣٨)- عفيفي (محمد ناصر محمد)، المرجع السابق، ص ٥٧٩-٥٨٠، ٥٨٥-٥٨٦. انظر ايضا: الحداد (محمد حمزة إسماعيل)، المرجع السابق، ص٢١٩-٢٢٠.

٣٩)- نجيب (مصطفى)، «مدرستان مستقلتان بطرابلس الغرب الساقزلي والكاتب، دراسة أثرية معمارية»، مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، العدد ١٠، ٢٠٠٤، ص١٦١. انظر ايضا: عفيفي (محمد ناصر محمد)، المرجع السابق، ص٥٧١-٥٧٢.

٤٠)- فكري (احمد)،مسجد القيروان، مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر، ١٩٣٦/١٣٥٥، ص ٩٠.

المنارة للاستشارات
www.

قبة السيدة عاتكة من ١٦ فصا وقبة السيدة رقية من ٢٤ فصا، أما القباب ذات الثماني فصوص فقد انتشرت في معظم قباب صعيد مصر خلال العصر العثماني[٤١].

٣-القباب المخروطية:

تعد أمثلة هذا الطراز قليلة جدا، أغلبها نجده استعمل في تغطية المآذن والمنابر، في حين استعمل على نطاق جد ضيق في تغطية العمائر وباقي وحداتها، ومن أمثلته نذكر القباب الثلاث بدار الدايخة بنت الباي بقسنطينة.

أما في قمم المآذن فنجد هذا النمط مستخدما في كل من قمة مئذنة الجامع الأخضر، ومئذنة جامع سيدي الكتاني، ومئذنة جامع صالح باي بعنابة.

أما المنابر فنجد هذا النمط يتوج قمم الجوسق، في منبر كل من الجامع الجديد، وجامع السيدة بمدينة الجزائر، ومنبر جامع الباشا بوهران، ومنبر جامع سيدي الكتاني بقسنطينة.

وقد جاءت القباب المخروطية في هذه الأمثلة شكلين، مضلع أو رمحي، الشكل الثاني نجده في قمة مئذنة جامع سيدي الكتاني بقسنطينة، وقمة مئذنة جامع صالح باي بعنابة، في حين تنتمي القباب الأخرى إلى النوع المضلع، وهي في غالبيتها ثمانية الأضلاع.

ويعد هذا النوع من القباب من التأثيرات الفنية والمعمارية التي دخلت إلى الجزائر مع الأتراك العثمانين، وقد انتشر هذا الطراز خلال العهد العثماني أكثر من أي وقت سابق، خاصة في قمم المآذن كما هو الحال في مئذنة جامع تنكز (٧١٨هـ/١٣١٨م) وقبيبة مئذنة جامع الشيخ عبد الغني النابلسي (١١٤٥هـ/١٧٣٢م)، ومئذنة جامع الشيخ يعقوب (١٢٢٨هـ/١٨١٣م) بدمشق[٤٢]، إلا أن بوادر ظهوره الأولى ترجع إلى ما قبل هذا العصر، حيث تعد قبة جندي قابوس في إقليم جرجان من أقدم نماذجها وهي مؤرخة بسنة ٣٩٧هـ/١٠٠٦م، ومن ثم إنتقلت إلى العراق، ولعل أقدم أمثلتها بالعراق هي قبة ضريح الإمام أبي حنيفة (٤٥٩هـ/١٠٦٧م)، وانتشرت خلال هذا الفترة على يد السلاجقة في سوريا وإيران وبلاد الأناضول وعنهم أخذها الأتراك العثمانيون[٤٣].

ومما يمكن قوله أيضا عن خوذة القباب هو أن البعض منها جاءت تتخلله نوافذ مغشاة بالزجاج كما هو الحال في قبة القاعة الساخنة بحمام بن البجاوي، في حين يوجد في قمة الخوذة قباب جامع سوق الغزل فتحات نجمية الشكل مغشاة بالزجاج، ولهذا النمط نماذج عدة بمصر ترجع إلى العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) والعثماني (٩٢٣-١٢٢٠هـ/١٥١٧-١٨٠٥م)، مثل قبة صفي الدين جوهر بشارع

---

[٤١]- عفيفي (محمد ناصر محمد)، المرجع السابق، ص ٥٨٦.

[٤٢]- الشهابي(قتيبة)، مآذن دمشق، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٣، ص ٢٣، ١٣٦، ٣٧٩-٣٨١.

[٤٣]- صالح (ياسر اسماعيل عبد السلام)، المرجع السابق، ج١، ص ٥٤٣-٥٤٤.

المنارة للاستشارات
www.

الركيبة (٧١٤هـ/١٣١٥م)، وقبة الشيخ عبد الرؤوف المناوي (١٠٣١هـ/١٦٢٧م)، وفي قباب عديدة بصعيد مصر(٤٤).

خامسا/ المظهر الخارجي للقباب:

تتميز القباب بالجزائر خلال العهد العثماني بكون وجود نمط منها يبرز مظهره الخارجي فوق كتلة المبنى، في حين هناك العديد من الأمثلة لا يبرز مظهرها الخارجي، وذلك بسبب وجود سقف علوي للعمائر مشكل من القرميد، فأما بالنسبة للأمثلة التي تظهر فوق سطح المبنى، فإنه يمكن القول بأن قبة جامع صفر تتميز عن غيرها من القباب ببروز الحنايا الركنية المشكلة لمنطقة الانتقال بها إلى فوق السطح، وهي تأخذ هيئة نصف قبة، في حين باقي القباب تظهر منها فقط الرقبة والخوذة.

فأما بالنسة للرقبة فهي على أربعة أنماط، النمط الأول وهو الشائع مربع الشكل، ونجده في عدة أمثلة منها قبتي جامع ومقبرة سيدي المبارك بخنقة سيدي ناجي ببسكرة(الصورة رقم ١١)، وقبة بقصر الباردو وقبة بالدار الحمراء بمدينة الجزائر.

النمط الثاني نجده في القبة المركزية بجامع صالح باي بعنابة، وقبة ضريح سيدي المبارك بخنقة سيدي ناجي(الصورة رقم ١١)، وفيه تظهر الرقبة مثمنة الأضلاع تنتهي زواياها في المثال الأول بشرافات.

النمط الثالث نراه في القبة المركزية بالجامع الجديد بمدينة الجزائر(الصورة رقم ١٢)، تتشكل الرقبة فيه من مستويين يأخذ المستوى الأول شكلا مربعا، يعلوه مستوى ثاني دائري، أما النمط الرابع فنجد له مثالا واحدا في القبة المركزية لجامع التلمود بكوينين(الصورة رقم ١٠)، وهو الآخر مشكل من مستويين، إلا أنهما يأخذان شكلا مغايرا لرقبة قبة الجامع الجديد، حيث يأخذ المستوى الأول فيه شكلا مثمنا، يعلوه مستوى ثاني مكون من ١٦ ضلعا.

أما الخوذة، فقدأخذت شكلا يحاكي المظهر الداخلي للقبة، فهي تظهر إما مضلعة في غالبية القباب، على غرار القبة المركزية لجامع صفر، وقباب جامع علي بتشين، وقبة ضريح سيدي عبدالرحمن، وقباب جامع عين البيضاء بمعسكر، وقبة جامع عين البيضاء بمعسكر وغيرها، أو نصف كروية في القبة المركزية بالجامع الجديد(الصورة رقم ١٢)، وقباب جامع صالح باي بعنابة، والقبة المركزية بجامع التلمود بكوينين(الصورة رقم ١٠)، وقبة الضريح سيدي ابراهيم بن التومي بعنابة، وقبة ضريح سيدي السعد بن ابي بكر بسوق اهراس(الصورة رقم ٠١)، أو مخروطية والتي لا نرى لها أمثلة كثيرة فيما عدا قبة مئذنة الجامع الأخضر (الصورة رقم١٣)، ومئذنة جامع سيدي الكتاني، ومئذنة جامع صالح باي بعنابة(الصورة رقم ١٤).

أما المنابر فنجد هذا النمط يتوج قمم الجوسق، في منبر كل من الجامع الجديد، وجامع السيدة بمدينة الجزائر، ومنبر جامع الباشا بوهران، ومنبر جامع سيدي الكتاني بقسنطينة.

---

٤٤)- عفيفي (محمد ناصر محمد)، المرجع السابق، ص ٦٠٠.

المنارة للاستشارات
www.

وقباب اتخذت شكلا مفصصا، وتعد أمثلة هذا الطراز الأخير نادرةبالجزائر، ولا نجد لها إلا مثالا واحدا نراه في قمة مئذنة جامع الباشا بوهران(الصورة رقم ١٥)، وهو يتسم بوجود تفصيصات أو أخاديد مقوسة بارزة تنطلق من قاعدة القبة أو الخوذة إلى قمتها.

وتنتهي بعض القباب بالمساجد من الأمثلة المدروسة بجامور، خاصة القباب المركزية وقباب المآذن، وقد أخذ عدة أشكال وإن كان يغلب عليه طابع عام واحد متمثل في عمود تتخلله كريات أو حبات كروية تتراوح بين الكرة إلى ثلاث كرات يعلوها هلال في بعض منها خاصة في المآذن.

سادسا/ الجانب الزخرفي:

أما من الناحية الزخرفية فإنه يمكن تقسيم القباب بالجزائر خلال العهد العثماني إلى خمسة أنواع:

النوع الأول: قباب زخرف باطنها من القاعدة إلى الأعلى بزخارف جصية بعضها مفرغ والبعض الآخر مصمت، ومن أمثلتها القبة التي تتقدم المحراب بجامع سوق الغزل، ووالقبة التي تتقدم المحراب بجامع عين البيضاء بمعسكر(الصورة رقم ٠٢)، وقبة إيوان الغرفة الشمالية بدار الدايخة بنت الباي.

النوع الثاني: نوع تتخلل تضليعاته أشكال زخرفية بسيطة ملونة أو محفورة، ونجدها في القبة المركزية بالجامع الجديد(الصورة رقم ٠٤)، وقباب جامع سوق الغزل، وقبتي الجامع الأخضر، وقباب جامع سيدي الكتاني (الصورة رقم ٠٨)، وفي وزاوية سيدي عبد المؤمن، وزاوية بن عبد الرحمن، و قبة ايوان الغرفة الغربية بدار الدايخة بنت الباي.

النوع الثالث: استخدمت فيه البلاطات الخزفية لغرض زخرفي، ومن أمثلة هذا النوع نذكر قباب جامع سيدي الكتاني، وقد جاءت فيه البلاطات مشكلة صفا يساير رقبة القبة، ونفس الحال بالنسبة لقبة توجد بقصر الباردو بمدينة الجزائر، في حين جاءت البلاطات الخزفية في القبة التي تتقدم محراب جامع الباشا بوهران(الصورة رقم ٠٣) تغطي كامل أجزاء القبة بداية من منطقة الانتقال إلى قمة الخوذة، كما جاءت قباب دار عزيزة (الصورة رقم ١٦)بمدينة الجزائر تغطي أجزاء كبيرة منها بلاطات خزفية تونسية الصنع، وهي تتبادل مع الزخارف الجصية المحفورة في شكل متناسق ومتناظر، بينما جاءت في قباب دار الصوف بمدينة الجزائر مشكلة من صف يؤطر القاعدة المربعة للقبة، كما زينت قباب دار خداوج العمياء بحشوات من البلاطات الخزفية مشكلة صفا من المثلثات التي تنطلق من قاعدة التضليعات الثمانية للقبة وتستمر برؤوسها إلى ما يقارب منتصف خوذة القبة.

النوع الرابع: وهو ما نجده في القبة المركزية بجامع كوينين بوادي سوف (الصورة رقم ٠٩)، وهو يتميز بوجود عقود منفردة أحيانا في المنطقة التي تتوسط الحنايا الركنية، ومزدوجة في الحنايا الركنية، وفي شكل بائكة من ثمانية عقود تساير رقبة

المنارة للاستشارات
www.

القبة، وقد جاءت هذه العقود كلها غائرة نسبيا في جدار القبة، كما يوجد في منتصف خوذة القبة اخدود بارز به زخارف منشارية تتجه برؤوسها نحو الأسفل.

النوع الخامس: يتميز بخلوه من الزخرفة بشكل تام، أو توجد فقط أشرطة تحدد التضليعات الثمانية، وهو ما نراه في قباب كل من القبة الضريحية بالجامع الأخضر، والقبة الضريحية بمدرسة سيدي الكتاني، وفي حمام سوق الغزل، وحمام بن البجاوي.

خاتمة:

في ختام هذا البحث المتواضع الذي يتضمن دراسة وصفية تحليلية للقباب بالجزائر خلال العهد العثماني مست يمكن أن نستخلص النتائج التالية:

✓ أن المسقط الذي تقوم فوقه القبة أخذ ثلاثة أنماط، نمط المسقط المربع، ونمط المسقط الدائري، ونمط المسقط المثمن.

✓ أن منطقة الانتقال اتخذت عدة اشكال تتمثل في مثلثات ركنية مسطحة وأخرى مائلة وثالثة مقعرة ورابعة محدبة، وحنايا ركنية، وحنايا محارية.

✓ أن أغلب القباب جاءت من غير قبة حيث يتصل بدن القبة مباشرة بمنطقة الانتقال، وفي النماذج التي وجد بها هذا العنصر فتحت فيه نوافذ من أربعة إلى ثمانية، منها المفتوحة ومنها المخرمة، منها المعقودة ومنها المستطيلة، البارزة من الخارج أو المستوية مع رقبة القبة.

✓ اتخذ بدن القبة ثلاثة أشكال، النصف كروي والمضلع وهو الغالب، والمخروطي بنوعيه المضلع والرمحي.

✓ ومن الخارج اتخذت رقبة القبة اربعة أشكال، منها المربعة ومنها المثمنة ومنها المثمنة في جزئها السفلي والالدائرية في جزئها العلوي، ومنها ما كان مستواها السفلي مكون من ثماني أضلاع بينما مستواها العلوي شكل من ١٦ضلعا.

✓ الخوذة من الخارج اتخذت اربعة أصناف، النصف كروي والمضلع والمخروطي والمفصص.

✓ أما من الناحية الزخرفية فقد جاءت نسبة كبيرة من القباب خالية من الزخرفة، في حين التي زخرفت إما نجدها مزينة بزخارف جصية محفورة، أو زخارف جصية ملونة بطريقة الفريسكو، أو نجدها مزينة ببلاطات خزفية قد تزين منطقة الانتقال فقط وقد تكون في شكل شريط يلتف بالرقبة، وقد تزين تضليعات أو أجزاء من بدن القبة وفي نموذج واحد نجدها تزين القبة كاملة بداية من منطقة الانتقال إلى قمة البدن.

المنارة للاستشارات
www.